This article has been scanned by iThenticate No plagiarism detected

Volume 3, Issue 5, October 2021
p.318-333

THE VIRTUAL WORLD IS AN INEVITABLE SPACE FOR LEARNING AND ACCULTURATION

<http://dx.doi.org/10.47832/2757-5403.5-3.28>

Omar KREA¹ & Ouahiba ELDJOUZI²

Abstract:

Nowadays, societies strive to preserve their type, survival and continuity through the socialization of successive generations, raising their members to promote them from a "biological being" to a "social being", inheriting the various desired cultural features, modifying their behaviors and training them in various skills to create their future and achieve their independence, it depends on their learning in various methods available according to their circumstances and possibilities.

However, achieving social units to self-esteem within the social hierarchy is a need to be saturated in the context of "social capital" according to Kar Marx, or "cultural capital", according to Pierre Bordeaux, which makes societies compete in the creation of the best learning methods, discovering the best pedagogical tools and means that save effort and time in achieving the purposes and objectives of education, and investing qualified human resources in order to make their strategic project successful in the field of education.

In light of the tremendous development of information technology and communication, and the amazing progress in the field of digitals, and the profound transformations they have generated in the pattern of social interaction and the field of exchanges, and the building of different relationships and communication between individuals and groups within virtual spaces, education has to enter the virtual world according to the "principle of inevitability" and look for its existence, so that it finds itself a place in this vast, open and infinite world, where it penetrates geographical boundaries, and barriers. Physical, provides limitless freedom.

Hence the importance of our topic about virtual spaces and the various media and techniques that have a direct link, and a definite impact on

Received :
07/09/2021

Accepted:
20/09/2021

Published:
01/10/2021

¹ Researcher, Mouloud Mammeri Tizi Ouzo University, Algeria, krea.omar@gmail.com, <https://orcid.org/0000-0002-4178-6455>

² Dr. , Mouloud Mammeri Tizi Ouzo University, Algeria

the contexts through which socialization and educational methods are carried out, where the social environment is no longer closed can control its inputs, and check its outputs, but became open to all external influences before the interior, which plays its role with great strength and effectiveness in the manufacture of human behavior remotely, and directed to the values of society, and contradict their characteristics. More seriously, the virtual world has become an available space for the practice of "culture" in order to change the nature of cultural patterns by "introspecting" individuals to invasive cultural features and absorbing them in multiple and renewed ways, carrying a lot of pleasure and suspense, where individuals are easily drawn during their "immersion" in the virtual world, and soon find themselves adopting and cherishing external cultural patterns.

In this research, we discussed the "determinants" through which "cohabiting" is carried out during the practice of "rational action" with the aim of education and socialization, by analyzing the "bonds" of the learning teaching verb, and identifying indicators that have connotations and meanings that reveal the "contexts" and intellectual background of the "drill" process. Based on the "semiotic analysis" approach. Users of the Content Analysis tool that suits our analytical study. This is by analyzing the "contents" of classes offered to students on "digital platforms" via youtube and facebook by teachers. In this research, we focused on the "ideological determinant" and its association with the "rational determinant" during the activation of the educational act in the world of modernity.

Key words: Virtual World; Cultural Marketing; Digital Education; Culture; Cultural Convergence.

العالم الافتراضي فضاء حتمي لممارسة التعلم والثقافة

عمر قريعة³
الجوزي وهيبة⁴

الملخص

في زمننا الراهن، تسعى المجتمعات جاهدة للحفاظ على نوعها وبقاء وجودها واستمراريتها من خلال التنشئة الاجتماعية للأجيال المتوالية، وتربية أفرادها لترقيتهم من "كائن بيولوجي" إلى "كائن اجتماعي"، وتوريثهم مختلف السمات الثقافية المرغوب فيها، وتعديل سلوكياتهم وتدريبهم على مختلف المهارات لصناعة مستقبلهم وتحقيق استقلاليتهم، فهي تعتمد على تعلمهم بشتى الأساليب المتاحة حسب ظروفها وإمكانياتها .
يُبد أن تحقيق الوحدات الاجتماعية لتقدير ذاتها ضمن التراتبية الاجتماعية هي حاجة تُشبعها في سياق "رأس المال الاجتماعي" حسب "كار ماركس"، أو "رأس المال الثقافي" حسب "بيير بورديو"، مما يجعل المجتمعات تتنافس في ابتكار أحسن الأساليب التعليمية التعلمية، واكتشاف أفضل الأدوات والوسائل البيداغوجية التي تقتصد الجهد والزمن في تحقيق مقاصد التربية وغاياتها، واستثمار الموارد البشرية المؤهلة من أجل إنجاز مشروعها الاستراتيجي في الحقل التعليمي .

³ الباحث، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، krea.omar@gmail.com

⁴ د.، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر

و في ظلّ النّطّور الهائل لتكنولوجيا المعلومات والاتّصالات، والتّقدّم المذهل في ميدان الرّقميات، وما تولّد عنهما من تحوّلات عميقة في نمط التّفاعل الاجتماعي ومجال التّبادلات، وبناء مختلف العلاقات والتّواصل بين الأفراد والجماعات ضمن الفضاءات الافتراضية، صار لزاماً على التّربية أن تلج العالم الافتراضي وفق "مبدأ الحتمية" وتبحث عن وجودها، علّها تجد لنفسها مكاناً في هذا العالم الفسيح والمفتوح واللا متناهي، حيث يخرق الحدود الجغرافية، والحوازز الفيزيائية، ويوفّر حرّية لا حدود لها.

من هنا تظهر أهمّية موضوعنا حول الفضاءات الافتراضية وما توفّره من مختلف الوسائط والتّقنيات والتي لها ارتباط مباشر، وتأثير أكيد على السياقات التي تتمّ عبرها التّنشئة الاجتماعية والأساليب التّربوية، حيث لم تعد البيئة الاجتماعية مغلقة يمكن التّحكّم في مدخلاتها، والاطمئنان على مخرجاتها، بل صارت مفتوحة على كل المؤثّرات الخارجية قبل الدّاخلية والتي تؤدّي دورها بكل قوّة وفعالية عالية في صناعة السّلك الإنساني عن بُعد، وتوجيهه لتحقيق أهداف خارجية غير مرغوب فيها، مافئدت تتعارض وتتنافى تماماً مع قيم المجتمع، وتتناقض مع خصائصها المميّزة له. والأخطر من هذا، أنّ العالم الافتراضي أصبح فضاء متاحاً لممارسة عملية "المثاقفة" من أجل إحداث التّغيير في طبيعة الأنماط التّقافية من خلال "استبطان" الأفراد للسمات التّقافية الغازية وامتصاصها بأساليب متعدّدة ومتجدّدة، تحمل الكثير من المتعة والتّشويق، حيث ينساق الأفراد بسهولة أثناء "انغماسهم" في العالم الافتراضي، وما يلبثون حتى يجدوا أنفسهم يتبنّون الأنماط التّقافية الخارجية ويعتزّون بها.

وقد تطرّقنا في هذا البحث إلى "المُحدّدات" التي يتمّ من خلالها "التّثاقف" أثناء ممارسة "الفعل العقلائي" بهدف التّربية والتّنشئة الاجتماعية، عبر تحليل "سندات" الفعل التّعليمي التّعلّمي، وتحديد المؤشّرات التي تحمل دلالات ومعاني تكشف "السياقات" والخلفية الفكرية لعملية "المثاقفة". معتمدين على منهج "التّحليل السّيميولوجي". مستعملين أداة "تحليل محتوى" التي تناسب دراستنا التّحليلية. وذلك بتحليل "مضامين" الحصص التّعليمية المعروضة للطلّبة في "المنصّات الرّقمية" عبر "youtube" و "facebook" من طرف الأساتذة. حيث ركّزنا في هذا البحث على "المحدّد الإيديولوجي" وارتباطه "بالمحدّد العقلائي" أثناء تفعيل الفعل التّربوي في عالم الحداثة.

الكلمات المفتاحية: العالم الافتراضي؛ التّشويق التّقافي؛ التّعليم الرّقمي؛ المثاقفة؛ التّلاقح التّقافي.

المقدمة:

يجد المتنبّع للعلاقات بين التّحافات، منذ القدم حتى الآن، أنّها تجلّت في صور متعدّدة ومتنوّعة، راوحت بين الانغلاق والعزلة واللامبالاة، وبين الانفتاح والتّعاون والتّبادل والتّفاهم، وبين التّنافس والصّراع والحرب والتّدمير المتبادل. وإن كانت هذه العلاقات محدودة في الماضي، فإنّها قد غدت مكثّرة رئيساً يتشكّل منه واقعنا المعاصر، لا سيما في ظلّ العولمة وزوال الحدود الجغرافية التي كانت تفصل المجتمعات. تشير الدراسات الحديثة أنّه لا يوجد مجتمع في الوقت الحالي ذو ثقافة واحدة، وديانة واحدة، ولغة واحدة، وقومية واحدة، فلقد أصبحت التعدّدية التّقافية من أهمّ سمات المجتمعات الحديثة، ممّا جعلها تسعى في إدارة هذه التعدّدية على الصعيد الفردي والاجتماعي والسّياسي وفق أهدافها وخصوصياتها من أجل المحافظة على الانسجام وإحداث التّوازن في ظلّ الصّراعات والتّأثيرات الهادفة إلى السّيطرة والتّحكّم في الآخر.

الإشكالية: إنّ الفضاء "السّبيراني" هو "وطن" جديد لا ينتمي لا إلى الجغرافيا ولا إلى التّاريخ، هو "وطن" بدون حدود وبدون ذاكرة وبدون تراث، إنّ الوطن الذي تبنيه شبكات الاتّصال المعلوماتية الالكترونية، التي أصبح لها تأثير متزايد على الأفراد والمجتمعات وكذا على بنية الحركات الاجتماعية.

لقد غيّرت ثورة المعلومات في بنية مصادر الثروة بأكثر مما غيّرتها الثورة الصناعية ذاتها. فلم يعد مصدب الثروة مادياً بل أصبح معلومة أو معرفة يتم تطبيقها في العمل من أجل خدمة ناتج ذي قيمة اقتصادية. وقد التحمت تكنولوجيا نظم المعلومات والاتصالات مع تكنولوجيا الحاسبات وشكلت اتجاهات عامة منها: امتزاج تقنيات الاتصال والاتجاه نحو التحالفات الإستراتيجية في مجال المعلومات، والاتجاه نحو خلق شبكة كونية للاتصالات، ثم الانتشار المتزايد للحاسب الشخصي المرتبط بشبكة الاتصال عن بعد، وأحدثت ثورة المعلومات تغييرات جذرية، عميقة وبعيدة المدى، تميزت بالانفجار المعلوماتي الذي يتطلب منا التعلم ومعالجة المعلومات وتحديث معرفتنا باستمرار وبطرق وأساليب جديدة. إن التطور التكنولوجي الحاصل أدخل قفزة نوعية إيجابية كبيرة في بيئة العملية التعليمية بمختلف أنواعها، وساعد على إيصال المعلومات والبيانات العلمية، التربوية وحتى السلوكية للمتعلم، والذي أدى بدوره إلى تحقيق الأهداف، وذلك من خلال اعتماد أسلوب التعلم الرقمي أو الإلكتروني الذي يعتبر من بين نتائج هذا التطور التكنولوجي، حيث يعتبر التعلم الرقمي من أهم الأساليب الحيوية المعتمدة في عملية التعلم خاصة في ظل الانفجار المعرفي والتطور التكنولوجي الحاصل في مختلف المجتمعات.

كما أن التحديات التي تواجه المجتمعات العالمية كبيرة، ومن الصعب على أكثر الدراسات المستقبلية إحكاماً وتفصيلاً أن تتوقع حجمها وتأثيرها، فاللحاق بركب الأمم المتقدمة، ومواكبة التطورات العالمية التي تحدث، بحاجة إلى بناء الإنسان الواعي والملتزم بقضايا أمته وشجونها وأحلامها، فلا سبيل إلى ذلك إلا الإنسان المبدع المتجدد القادر على الابتكار والتطوير وبالتالي على الوفاء بتلك الالتزامات إلا بمواكبة الركب الحضاري.

لقد أحدث العصر الرقمي ثورة في التعليم حيث مكنت تقانات هذا العصر الطلاب من أن يصبحوا أكثر نشاطاً وأكثر استقلالية في تعلمهم، فالإنترنت سمحت بإقامة تجمعات ذات بُنى معرفية جديدة يمكن فيها للأطفال وللبالغين في أنحاء العالم من أن يتعاونوا وأن يتعلموا الواحد من الآخر، وسمحت لهم بتحمل مسؤولية التعلم عن طريق الاستكشاف والتعبير والتجربة. وانتقل دور الطالب من كونه "مُتلَق" إلى "متعلم" ودور المعلم من "خبير" إلى "متعاون أو موجه"، في ظل سعي الإنسان إلى تطوير ذاته حسب منظوره الشخصي، من خلال العلم والمعرفة، أو في حصوله على الشهادات العليا، أو حصوله على وظيفة أو ترقية أو مكانة اجتماعية مرموقة.

و من خلال هذه المساقات الحديثة، تتسابق المجتمعات وتتنافس في تسويق ثقافتها وتصديرها معتمدة على آليات فعالة أساسها التسويق والجاذبية، مستثمرة الفرص التي يوفرها "العالم الافتراضي" عبر فضاءاته المختلفة ووسائطه المتنوعة، بهدف السيطرة والتحكم من خلال مبدأ "التأثير" في صناعة السلوك الانساني وتعديله وتوجيهه، وهذا ما تسعى إليه عبر الفعل التعليمي التعليمي في أسلوبه الجديد الذي يعتمد على التكنولوجيا الرقمية في التفاعل عبر المنصات الرقمية التي تنتشر في جميع المستويات التعليمية، القاعدية منها والجامعية، مما يشكل فضاءات خصبة "للتلاقح الثقافي" بين مختلف الوحدات الاجتماعية المتفاعلة عبر العالم الافتراضي في مساق ممارسة الفعل التعليمي التعليمي عبر مختلف المنصات الرقمية الرسمية منها أو الخاصة التي تتنافس في عرض خدماتها لمختلف الفئات الاجتماعية. ومما سبق، يمكننا أن نطرح التساؤلات التالية:

1. هل يمكن للفعل العقلاني عبر العالم الافتراضي أن يكون "بيئة مثالية" لظاهرة "الثقافة" بين مختلف الوحدات الاجتماعية المتفاعلة في ظل "القابلية" التي تميز المجتمعات العربية؟
2. هل هناك ارتباط بين المحدد "الإيديولوجي" والفعل التعليمي عبر أساليب وآليات التعليم الرقمي؟

أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية الدراسة من خلال أهمية التعليم عن بُعد الذي يهدف إلى تلبية الطلب المتزايد من فئات المجتمع على التعليم مع الزيادة السكانية وما يرتبط بها من زيادة أعداد المتعلمين والرغبة في تعدد أشكال دراستهم وضرورة التوافق مع التطور الهائل في تكنولوجيا المعرفة والتقنيات الجديدة، والتغير المستمر، وملاحقة الاكتشافات الجديدة في تكنولوجيا التعليم واستثمارها، وما يرافق هذه العملية من تلاقح ثقافي بين مختلف الوحدات المتفاعلة عبر الفضاءات الافتراضية في سياق الفعل العقلاني الذي تمارسه جهات رسمية أو غير رسمية.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى لفت الانتباه إلى ظاهرة الثقافة التي تحدث أثناء ممارسة الفعل التعليمي التعليمي من خلال تسويق مجموعة من السمات والأنماط الثقافية للمتفاعلين، من معلمين ومتعلمين وما يحدث بينهم من تبادلات وعلاقات عبر

الفضاءات الافتراضية، من أجل السيطرة والتحكم في مخرجات الظاهرة وتكييفها حسب المعايير الاجتماعية السائدة، والتحذير من محدّدات الانصهار الثقافي الذي يقود المجتمع إلى المجهول.

مصطلحات الدراسة:

العالم الافتراضي: يفسّر " هووارد رينغولد Howard Rheingold " في كتابه "العوالم الافتراضية" أنّ هذا النوع من الفضاءات أو البيئات تستخدم تكنولوجيايات معقّدة ومتشابكة ومتعدّدة الوسائط، وقد يبدو من باب تحصيل الحاصل القول أنّ تكنولوجيايات الواقع أو العالم الافتراضي قد تسرّبت إلى جميع مفاصل الحياة، فلم يبق هناك فضاء حياتي إلّا "و غوّته"، ابتداء من الدوائر الأكثر حميمية إلى الدوائر الأكثر جماعية حيث ينعّمس الأفراد في علاقات تفاعلية مع الآخرين خصوصاً عبر ألعاب الفيديو، وشبكات التواصل الاجتماعي. ولا غرابة أن يستسلم الأفراد لهذه "الغواية"، بل أنّي لهم أن يقاوموها وقد أقيمت عليهم بالياتها التسويقية وهي تعدّهم وتمثّهم بالفردوس الأرضي، في ظلّ واقع يشعرون أنّه ينفلت منهم بتعدّاته، وأنّهم عاجزون عن تمثّل تحولاته المتلاحقة. فولدت من رحم هذا الوضع جبريات جديدة ترى أن لا خلاص للبشرية إلّا بالأخذ بتكنولوجيا الواقع الافتراضية والاحتفاء بها، وهي رؤية قد تشيبت لها الكثير من الثقافات إن لم تكن كلّها، بعد أن غدت إيديولوجيا خلاصية، شعارها "أنا أستهلك، إذن أنا موجود"، فالعالم الافتراضي بكل أبعاده يوظف أساساً لأغراض تسويقية، وصناعية، وتجارية ربحية ثمّ لأغراض ترفيهية، وتعليمية، وتنقيفية لكنّه في نفس الوقت يحمل في طياته نوع من الهروبية والاعتراّب والإدمان والدعاية الإيديولوجية. (حمودي، 2018، صفحة 345)

التعلّم الرقّمي: هو " التعليم الذي يستهدف بتقنياته المعتمدة على تقنيات الحاسب الآلي والإنترنت إيجاد بيئة تفاعلية غنية بلأنشطة والتطبيقات تسمح للطالب من الوصول إلى مصادر التعلّم في أي وقت ومن أي مكان" (العويد و أحمد بن عبد الله، 2002)

إنّ التعلّم الإلكتروني يقوم على استخدام تقنيات الوسائط المتعدّدة الحديثة مع الأنترنت لتعزيز جودة التعلّم عن طريق تيسير التعامل مع مصادر المعرفة. (عزّمي، 2008، صفحة 94-95)

ولقد عرّف التعلّم الإلكتروني على أنّه عبارة عن تقديم المعلّم لمحتوي تعليمي بطريقة إلكترونية حيث يعتمد على مجموعة من الوسائط التكنولوجية المتعدّدة والتي تربط بين المتعلّم والشبكات التي توجد لديه، وبين المحتوى الذي يوجد لدى المعلّم، حيث نجد أنّ هذا النوع من التعلّم يحقّق التعلّم النشط والذي يهدف إلى التفاعل بين المعلّم والمتعلّم، أي لا يكون دور المتعلّم سلبياً في العملية التعليمية، كما نجد أنّه نظر إلى هذا النوع من التعلّم بأنّه لا يرتبط بمكان معيّن ولا بوقت معيّن، إنّما نجد أنّه يراعي ما يُعرف بمبدأ الفروق الفردية. (علي و شاهيناز ، 2013، صفحة 20)

المثاقفة: تُعرّف المثاقفة على أنّها: "التغيير الثقافي في الظواهر التي تنشأ، حيث تدخل جماعات من الأفراد الذين ينتمون إلى ثقافات مختلفة في اتصال مباشر، ممّا يترتّب عليه حدوث تغييرات في الأنماط الثقافية الأصلية السائدة في إحدى الجماعتين أو فيهما معاً" (عرقوب، صفحة 32)

و في تعريف آخر، فالمثاقفة هي: " تأثير ثقافة قوية أو مستقوية وغازية وقاهرة على ثقافة ضعيفة أو مستضعفة ومغزوة ومقهورة، وهي حالة الثقافة الغربية الاستعمارية في بلدان الشمال على الثقافات القومية والوطنية المحلية في بلدان الجنوب". (هيف)

الإيديولوجيا: ويبدو أنّ الاستخدام الفنّي لمصطلح "الإيديولوجيا" يميل إلى اعتبار الإيديولوجية محصّلة عدّة عناصر: فهي لا تدلّ فقط على المعتقدات التي توجد لدى الناس أو نسق القيم أو محصّلة الأهداف والمعايير، وإنّما تتضمّن كل هذه الجوانب مجتمعة، هذا بالإضافة إلى نظرة الإنسان للأشياء المحيطة به، والتّصوّر الذي يطرّره عن العالم، وهي في نفس الوقت تشير إلى مجموعة الخبرات والأفكار والآراء التي يستند عليها في تقييمه للظواهر المحيطة به. (غيث، 1979، صفحة 235)

الرموز والمعاني: تمثّل الرموز أحد مكوّنات النسق الثقافي، وهي في نفس الوقت تقوم بدور المعرّز والمدعّم للقيم، والرمز (Signe) علامة مشبّعة بمعلومات ذات طابع ثقافي، وتشكّل عاملاً في توجيهه وتحديد الأفراد، وتتضمّن شحنة ثقافية كما أشار إلى هذا "بير بورديو"، فهي تمثّل بذلك أداة توجيهية، وتتمّ عملية التوجيه هذه من خلال التفاعل الاجتماعي بين الأفراد وذلك عن طريق اللغة التي تعدّ قلب هذه العملية. (عيسى، 2012، صفحة 83)

منهج الدراسة:

إنَّ طبيعة هذه الدراسة تقتضي الإعتماد على منهج " التحليل السيميولوجي"، والذي يهتم أساساً بالكشف عن العلاقات الدأخلية لعناصر وأدوات التواصل – التفاعل – والخطاب الإعلامي وبإعادة تشكيل نظام الدلالة بأسلوب يتيح فهمًا أفضل لوظيفة هذه الرسائل وما تحتويه من معاني ودلالات من خلال تلك الرموز المختلفة. يعرفها " بنكراد": " السيميائية دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية، كما أنَّها في حقيقتها كشف واستكشاف لعلاقات دلالية غير مرئية من خلال التجلّي المباشر للواقعة". (سعيد، 2005) أمّا " شولز" فيعرفها: " بأنّها دراسة الإشارات والشّفرات، أي الأنظمة التي تمكّن الكائنات البشرية من فهم الأحداث بوصفها علامات تحمل معنى". (روبرت، 1994، الصفحات 13-14) فالتحليل السيميولوجي يمثل بالنسبة إلى "رولان بارت" "Roland Barthes" شكلاً من أشكال البحث الدقيق في المستويات العميقة للرسائل الأيقونية واللسنية على حدّ سواء، يلتزم فيه الباحث بالحياد إتجاه هذه الرسائل من جهة، ويسعى فيه من جهة ثانية إلى تحقيق التّكامل من خلال التّطرّق إلى الجوانب الأخرى (السيكولوجية، الاجتماعية، الثقافية) التي يمكن أن تدعم التحليل بشكل أو بآخر. (Barthes, 1964, p. 133)

الإطار النظري:

تمهيد

أدّى التحوّل الرقمي في العملية التعليمية إلى التّخلّص من الأساليب التقليدية القديمة والقيود المعتمدة في عملية التّعلّم، واستبدالها بأسلوب جديد قائم على استخدام أحدث الصّور والأساليب التي ظهرت مع تطوّر التّكنولوجيا، ممّا يفتح آفاقاً جديدة للمتعلمين في التّفكير، والمضي قدماً في التّعلّم عن بعد، فهو يبتعد عن أسلوب تلقين المعلّم لمتعلّميه، بل يعتمد على الفهم والبحث والخبرة والابتكار وفق استراتيجية محدّدة. ولقد ساهمت التّطوّرات التّقنية في عصر الثّورة التّكنولوجية إلى ظهور هذا النمط التّعليمي ليحفّز عملية توطيد العملية التّعليمية لدى الفرد؛ إذ يمكن للمتعلم أن يواصل تعليمه وفقاً لما يمتلكه من طاقة وقدرة على الاستيعاب والتّعلّم، بالإضافة إلى أنّ الخبرات والمهارات السابقة تساهم في تعزيز هذا النوع من التّعلّم، ويمكن اعتبار التّعليم الإلكتروني أنّه بمثابة أحد أشكال التّعلّم عن بعد، وتجدر الإشارة إلى أنّ الحاسوب وشبكات الإنترنت جزء لا يتجزأ من عملية التّعليم الإلكتروني لتحفيز عملية نقل المعارف والمهارات. اليوم يمكن اعتبار التّعليم الإلكتروني أسلوباً جديداً من أساليب التّعليم يعتمد في تقديم المحتوى التّعليمي وإيصال المهارات والمفاهيم للمتعلم على تقنيات المعلومات والاتّصالات ووسائطها المتعدّدة بشكل يتيح للطّالب التّفاعل النّشط مع المحتوى ومع الأستاذ والزّملاء بصورة متزامنة أو غير متزامنة في الوقت والمكان والسّرعة التي تناسب ظروف المتعلّم وقدرته، وإدارة كافّة الفعاليات العلمية التعليمية ومتطلّباتها بشكل إلكتروني من خلال الأنظمة الإلكترونية المخصّصة لذلك.

التّعليم عن بُعد:

بسبب الانفجار السّكاني الذي يشهده العالم، لم يستطع التّعليم التقليدي استيعاب كل الرّاغبين في التّعلّم لضآلة حجم وضعف إمكانات الجامعات المادّية والمعنوية وغيرهما... كما أنّ الإقبال الكبير من الطّلاب على التّعليم، إلى جانب ما قد يكون من بُعد في المسافة بين الرّاغبين في التّعلّم والمؤسّسات التّعليمية التي يرغبون في الالتحاق بها، فكان التّعليم الإلكتروني أسلوباً حديثاً من أساليب التّعليم، تُوظّف فيه آليات الاتّصال الحديثة من حاسب، وشبّكاته، ووسائطه المتعدّدة من صوت وصورة، ورسومات وآليات بحث، ومكتبات إلكترونية، وكذلك بوابات الإنترنت سواء أكان عن بُعد أم في الفصل الدّراسي، وذلك من خلال استخدام التّقنية بجميع أنواعها في إيصال المعلومة للمتعلم بأقصر وقت، وبأقلّ جهد لتحقيق أكبر فائدة.

لذا تمّ وصف المجتمع الرّاهن بمجتمع التّعليم الرّقمي الذي أسهم بفاعلية في اعتماد التّعليم وبشكل كبير على مصادر التّعليم الرّقمي ألا وهي الأنترنت والحاسبات الإلكترونية ومواقع التّواصل الاجتماعي، حيث غيّرت هذه المصادر الرّقمية بصورة جذرية في النظام التّعليمي والعملية التعليمية ككل، ومن هنا اتّضح لنا أنّ التّعليم الرّقمي يُعدّ من أهمّ الوسائل التي تعتمد عليها المنظومة التّعليمية، حيث تقدّم مجموعة من البرامج التّعليمية والتّدريبية للمعلّمين والمتعلّمين على حدّ سواء، في أي مكان وفي أي زمان، حيث يعتمد هذا الأسلوب على تكنولوجيا المعلومات والاتّصالات.

مبرراته:

- هناك مبررات عدة جعلت من التعليم الإلكتروني ضرورة يستلزمها الواقع منها: (أحمد س.، 2010، صفحة 139)
- الانفجار المعرفي الهائل ودخول المعرفة في مختلف مجالات الحياة ومناحيها المختلفة والحاجة إلى الوصول إلى تلك المعرفة بسرعة.
- زيادة أعداد المتعلمين والصعوبة في توفير المباني والمستلزمات اللازمة للتعليم وفق الأسلوب التقليدي.
- استعمال هذا النوع من التعلم تعليماً داعماً للتعليم الاعتيادي لما يوفره من مصادر ومعلومات متنوعة ومتعددة.
- حاجة من فاتهم التعليم الاعتيادي إلى التعليم الإلكتروني جعلت هذا النوع من التعلم معوضاً لهم عما فاتهم، إذ أصبحوا بموجبه قادرين على التعليم من دون قيد الدوام والالتحاق المباشر في المؤسسة التعليمية.

مفهومه:

لا زال التعليم الإلكتروني المعتمد على الكمبيوتر أسلوباً مرادفاً للتعليم الأساسي التقليدي، ويمكن اعتماده بصورة مكتملة لأساليب التعليم المعهودة، وبصورة عامة يمكننا تبني تقنيات وأساليب عديدة ضمن خطة تعليم وتدريب شاملة تعتمد على مجموعة من الأساليب والتقنيات.

التعليم الرقمي: (Digital Learning) هو " تقديم محتوى تعليمي إلكتروني عبر الوسائط المعتمدة على الكمبيوتر، وشبكاته، إلى المتعلم بشكل يتيح له إمكانية التفاعل النشط مع هذا المحتوى، ومع المعلم، ومع أقرانه، سواء كان ذلك بصورة متزامنة أم غير متزامنة، وكذلك إمكانية إتمام هذا التعلم في الوقت والمكان وبالسعة التي تناسب ظروفه وقدراته، فضلاً عن إمكانية إدارة هذا التعلم أيضاً من خلال تلك الوسائط". (زيتون، 2005)

التعلم الإلكتروني مصطلح مرن، يُستخدم لوصف وسيلة للتدريس من خلال التكنولوجيا، وقد عرّفته الأكاديمية العربية للتعليم الإلكتروني بأنه "التعليم الذي يحقق فورية الاتصال بين الطلاب والمدرسين إلكترونياً من خلال شبكة أو شبكات إلكترونية حيث تصبح المدرسة أو الكلية مؤسسة شبكية". (العربية، 2011)

ويعرف "أحمد محمد سالم" التعليم عن بُعد بأنه: "ذلك النوع أو النظام من التعليم الذي يقدم فرصاً تعليمية وتدريبية إلى المتعلم دون إشراف مباشر من المعلم ودون التزام بوقت ومكان محدد لمن لم يستطع استكمال الدراسة أو يعيقه العمل عن الانتظام في التعليم النظامي، ويعتبر بديلاً للتعليم التقليدي أو مكملاً له، ويتم تحت إشراف مؤسسة تعليمية مسؤولة عن إعداد المواد التعليمية والأدوات اللازمة للتعلم الفردي اعتماداً على وسائط تكنولوجية عديدة مثل الهاتف، الراديو، الفاكس، التلكس، التلفزيون، الكمبيوتر، الإنترنت، الفيديو التفاعلي التي يمكن أن تساعد في الاتصال ذو الاتجاهين بين المتعلم وعضو هيئة التدريس". (أحمد س.، 2010، صفحة 381)

أنماطه وأنواعه:

- التعليم الرقمي المباشر: وهو الذي يتضح من خلاله مجموعة من الأساليب والوسائل التقنية التكنولوجية الحديثة التي تعتمد على الوسائط الإلكترونية في تحقيق هدف التعليم كما نجد أنه يسعى إلى الاعتماد على الشبكة العالمية للإنترنت والتي تحقق العديد من الأهداف التي يريد أن يصل المتعلم إليها في البيئة التعليمية التفاعلية والتي يحقق من خلالها أكبر استفادة ممكنة. (صادق، 2011، صفحة 43)

- التعليم الرقمي غير المباشر: هو ذلك النوع من التعليم الذي يرتبط بتحقيق مجموعة أكبر من الدورات التدريبية إلى جانب وجود أنماط الحصص التفاعلية التي تضمن نوعاً من المشاركة الإيجابية للطلاب، كما نجد أنها تحقق مصطلح الحصص النموذجية التي تحتوي على مجموعة من الوسائل التعليمية والأنشطة الفعالة التي تساعد على اكتساب المعلومات بصورة أسهل وأسرع، ولكن نجد أنّ هذا النوع من التعليم يكون له مجموعة من الظروف التي لا يمكن من خلالها المتعلم الحضور الفعلي في بيئته التعليمية. (مايكل، 2015، صفحة 65)

و هناك من يرى أنّ أنماط التعليم الرقمي تكمن في:

- 1- التعليم الرقمي المباشر: والذي يتمثل في تلك الأساليب والتقنيات التعليمية المعتمدة على الشبكة العالمية للمعلومات بقصد إيصال مضامين تعليمية للمتعمّل في الوقت الفعلي والممارس للتعليم أو التدريب.
- 2- التعليم الرقمي غير المباشر: وهو الذي يتمثل في عملية التعلم من خلال مجموعة الدورات التدريبية والحصص المنظمة، ويعتمد هذا النوع من التعلم الرقمي بالنسبة لحالة وجود ظروف متعددة لا تسمح بالحضور الفعلي للمتعمّل.

3- التعليم الرقمي المختلط: ويجمع هذا النوع ما بين النوعين السابقين؛ حيث يمكن للجميع التواجد في الوقت نفسه أمام الشبكة وجهاز الحاسوب والمشاركة فعلياً فيها، وفي حال التغيب عن ذلك يمكن الرجوع للمادة العلمية أو المقرر في أي وقت.

خصائصه:

يمتلك التّعلّم عن بُعد مجموعة كبيرة من المميّزات التي جعلته يتصدّر بشكل كبير الفترة الأخيرة، وعملت العديد من الدراسات على دراسة جدوى معرفة مدى فائدة تطبيقه في التّعليم كأحد النّظم الحديثة، ومن أهمّ مميزاته وخصائصه نجد ما يلي:

- مراعاة الفروق الفردية بين المتعلّمين والتّغذية الرّاجعة الفورية.
 - مراعاة الوقت والمكان الملائم لظروف كل متعلّم.
 - إمكانية إتاحة المقرّرات التّعليمية في أي وقت على الشبكة وسهولة الوصول إليها.
 - سهولة التّحديث والمرونة في التّعامل والبساطة.
 - استخدام الواجهات التّفاعلية الرسومية التي تساعد المتعلّم على الإبحار في المحتوى.
 - توفّر مجموعة كبيرة من وسائل الإتّصال التّزامنية وغير المتزامنة.
 - تنمية بعض المهارات التّكنولوجية الأساسية.
 - الرّبط بين المعرفة والواقع وخدمة متطلّبات العصر الحديث.
- و حسب الاتّحاد الأمريكي للتّعليم عن بُعد نجد من خصائص التّعليم الرقمي ما يلي: (أحمد ع.، 2017)
- تدعيم عملية تكوين الفرد وتوفير الاتّصال والتّفاعل المتبادل.
 - الانتقال من نموذج نقل المعرفة إلى نموذج التّعليم الموجه.
 - تشجيع المشاركة الديناميكية والحيوية للمتعلّم.
 - الاعتماد على المهارات وبالخصوص مهارات التّفكير العليا.
 - توفير مستويات متعدّدة من التّفاعل وتشجيع التّعليم النّشط.
 - التّركيز في عملية التّعليم على مناقشة ودراسة مشكلات من الواقع المعاش للمتعلّمين.

- كما أنّ التّعليم الرّقميّ يحظى بالعديد من المميّزات، منها:
- يوفّر الكثير من مصادر المعلومات للمتعلّم بصورة سهلة ومميّزة.
 - يسهّل طريقة الاتّصال بواسطة الشّبكات الإلكترونيّة أو الرّوابط الخاصّة بها؛ حيث يختار المتعلّم هذه الرّوابط بشكل سلس وبسيط.
 - يزيد من فرص التّعليم الدّاتي والتّعليم عن بُعد.
 - يعمل على بناء وتطوير المنظومة التّعليمية لكلّ من الفرد والمجتمع.
 - ينمّي مهارات الطلاب في التّعلّم المستقلّ والتّعلّم الدّاتي ويكسبهم مهارات شخصية.
 - ينمي مهارات التّواصل ويسهّل عملية التّواصل مع جميع المعنيين بالعملية التّعليمية.
 - يخلق منظومة تعليمية متطورة تتماشى مع التّقدّم المتسارع في العالم.
 - يزيد من اهتمام المتعلّم عند استخدام تقنيات جديدة في التّعليم.

يمكن تلخيص أهمّ مميّزات وخصائص التّعليم عن بُعد إلى ما يلي:

- 1- التّحرّر الكامل من العقبات والشّروط التي يفرضها النّظام التّقليدي.
- 2- توفير تعاون ثنائي وجماعي الاتّجاه بين المتعلّم والمعلّم أو المتعلّمين.
- 3- اعتماد أسلوب خاصّ في إعداد المادة التّعليمية المناسبة لهذا النوع من التّعليم.
- 4- توفير وسائط نقل المعلومات لنقل المحتوى التّعليمي للمتعلّمين عن بُعد.

أشارت الدراسات والبحوث في مجال تكنولوجيا التعليم إلى أن استخدام التعليم الرقمي يزيد من كفاءة الموقف التعليمي؛ لأنه يوفر ظروفًا بيئية أكثر ملائمة للمتعلمين على اختلاف مستوياتهم العقلية والعمرية ومراحل تعلمهم، وأن استخدام تقنيات التعلم الرقمي في العملية التعليمية له أهمية كبيرة في زيادة مستوى تحصيل المتعلمين، وتعزيز جوانب التفاعل الصفّي، وجعل الخبرة التعليمية أكثر واقعية وقبولاً للتطبيق، وجعل التعليم عملية مستمرة. ويمكن توضيح فوائد التعليم الرقمي كالتالي: (أحمد ع.، 2017)

- يساعد على مواجهة تحديات المدارس في زيادة نسبة غياب الطلاب والتسرب الدراسي.
- يساهم في تقليل الهدر من الموارد ويوفر نظام متابعة دقيقة لمستوى تقدم الطلبة.
- ينمي مهارات الطلاب في التعلم للمستقل والتعلم الذاتي ويكسبهم مهارات شخصية.
- ينمي مهارات التواصل ويسهل عملية التواصل مع جميع المعنيين بتعليم الطلاب.
- يخلق منظومة تعليمية متطورة تتماشى مع التقدم المتسارع في العالم.
- يستشرف المستقبل في حقبة العصر الرقمي من أجل التصدي للأزمات بالذكاء الرقمي.
- يعطي الفائدة للطلاب في صورة مفيدة وممتعة وسريعة وسهلة الاستيعاب.
- يساعد على اكتشاف البراعة الرقمية للطلاب في مرحلة الطفولة المبكرة.
- يضمن إيصال المعلومة للمتعلم بأقصر وقت وأقل جهد وأكبر فائدة.
- يجعل الطالب أكثر اهتماماً عند استخدام تقنيات جديدة في التعليم.

وهناك من يرى أن هذا النوع من التعليم (الرقمي) يرفع من فعالية التعليم بشكل كبير من جهة، ويقلص تكلفة التدريب خاصة في جانبها الزمني من جهة أخرى، ولعل ما يسمح من استخدام المعلومات المتوفرة مع احتياجات هذا الأسلوب، هو طلبات المتعلمين خاصة في البيئة المهنية التي يعملون فيها. (Karam، 2001)

معايير

يعتبر التعلم الرقمي من أهم الأساليب الحيوية المعتمدة في عملية التعلم بسبب الانفجار المعرفي والتطور التكنولوجي الحاصل بشكل عام خاصة في ظل اختلاف المجتمعات، بالإضافة إلى هذا، نجد أن التعلم الرقمي يعمل على ارتفاع معدلات القبول في التعلم بشكل عام والإقدام عليه من طرف الطلبة لما يقدم من تدريب وتعليم العمال وتأهيلهم وتحسين أدائهم في البيئة المهنية.

وحسب (محمد، 2005) فإن معايير تقويم التعلم الرقمي أو الإلكتروني تفوق العشرين معياراً منها: كثافة التفاعل بين المستخدم والبرنامج، كثافة التدريبات وتنوعها، توفر عدد المهارات التي يستهدفها البرنامج، مدى شمولية البرنامج لمختلف المستويات، مطابقة التدريبات والنصوص للأهداف المرجوة، قدرة البرنامج على توفير ظروف ومواقف تعليمية وتدريبية تساعد المستخدم على التعلم (متعلم في البيئة المدرسية، البيئة المهنية).

صعوباته ومعيقاته

- يمكن تلخيص أهم الصعوبات التي تواجه التعليم الرقمي وتعيق التعلم عن بُعد في: (سالم، 2010، صفحة 312)
- الحاجة إلى اعتماد بنية أساسية من حيث توفر الأجهزة ذات الفعالية العالية.
 - الحاجة إلى ضرورة اعتماد أخصائيين في مجال إدارة أنظمة التعلم الرقمي والإلكتروني.
 - ارتفاع التكلفة الخاصة بهذا النوع من التعلم (الاشتراك، تصميم البرامج... الخ)
 - ضعف بعض المتعلمين والمتدربين على الاستعمال الجيد والناجح، والسهل لمختلف الأجهزة العلمية المعتمدة في عملية التعلم الرقمي.
 - تدني مستوى الاستجابة والإقدام على هذا النوع من التعلم لدى المتعلمين والمتدربين

خلاصة

إنّ العالم الآن ينتقل بصورة متسارعة نحو عصر جديد يختلف في سماته وخصائصه عما عشناه وألفناه، فعندما تتغير الظروف المحيطة بك كلياً، وعندما يتغير العالم من حولك فإنّ من الضروري تغيير أنماط حياتك وتعليمك وتعلمك،

وتصبح المهارة الأساسية للتغيير الجذري والتكيف مع الظروف الجديدة هي القدرة على التعلم والوصول إلى المعرفة، ثم إعادة التعلم حتى لا تصبح عاداتك القديمة سببا في تأخر، من خلال تطبيق مبدأ التعلم مدى الحياة. و عليه، فقد بات التعليم الرقمي جزءاً لا يتجزأ من النظام التعليمي، كما أنه غير كثيراً من الطريقة التي ننظر فيها إلى التعليم في عالم اليوم؛ لما له من العديد من الفوائد والإيجابيات التي يمكن للدول والمجتمعات وللطلاب الاستفادة منها في المستقبل، ومن هذا المنطلق تسعى الأمم والمجتمعات إلى اعتماد هذا النوع من التعلم لتواكب التطور الحاصل على مستوى حاجات واهتمامات الأفراد وفق متطلبات جودة الحياة التي يسعون إلى تحقيقها.

الجانب الميداني:

تتسابق المجتمعات وتتنافس في تسويق ثقافتها وتصديرها معتمدة على آليات فعالة أساسها التشويق والجاذبية، مستثمرة الفرص التي يوفرها العالم الافتراضي عبر فضاءاته المختلفة ووسائله المتنوعة، بهدف السيطرة والتحكم من خلال مبدأ "التأثير" في صناعة السلوك الانساني وتعديله وتوجيهه، وهذا ما تسعى إليه عبر الفعل التعليمي التعليمي في أسلوبه الجديد الذي يعتمد على التكنولوجيا الرقمية في التفاعل عبر المنصات الرقمية التي تنتشر في جميع المستويات التعليمية، القاعدية منها والجامعية.

ومن خلال هذه الدراسة التحليلية نحاول الكشف عن عملية التثاقف التي تتم في سياق الفعل العقلاني، وذلك من خلال تحليل السندات المستعملة في الوضعيات التعليمية التعلمية لاستخراج الدلالات والمعاني الذي تشير إلى تسويق الإيديولوجيا أو اعتمادها في تحقيق الأهداف التعليمية سواء في المجال الوجداني وما يحتويه من قيم ومعايير اجتماعية، أو المجال الحس حركي وما يشمل من فنيات ومهارات مختلفة تشبع حاجات المتعلم.

مجالات الدراسة

بعد ما أزال العالم الافتراضي الحواجز الفيزيقية بين المجتمعات، وزالت الحدود السياسية والسيادية للدول والأمم، حيث أصبحت الأرض وطناً مشتركاً لحياة البشر رغم اختلاف أجناسهم وألوانهم ولغاتهم وثقافتهم، وصاروا يتفاعلون ويتبادلون السلع والخدمات والمعرفة من أجل إشباع حاجاتهم النفسية والاجتماعية عبر العالم الافتراضي في أي زمان وفي أي مكان.

وتمت الدراسة في نهاية شهر رمضان وأيام العيد لعام 1442 هـ الموافق لشهر ماي 2021، حيث شهدت هذه الفترة بالذات "الحرب" الإسرائيلية على "قطاع غزة" المحاصر، و اعتداءات صهيونية على الفلسطينيين حول المسجد الأقصى والقدس الشريف، مما جعل الكثير من شعوب العالم "تتضامن" مع الإخوة المرابطين هناك والمدافعين عن أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى النبي محمد – صلى الله عليه وسلم- عبر فضاءات العالم الافتراضي المختلفة.

عيّة الدراسة

نظراً لمنهج "التحليل السيمولوجي" الذي اعتمدناه في هذا البحث، وكذلك خصوصية مجتمع البحث الخاص لموضوع الدراسة، حيث يتميز بأنه مفتوح وغير متجانس وغير محدد العناصر، بالرغم من الخصائص المشتركة بين وحداته، مما يجعل من تمثيلية العينة للمجتمع أمراً صعباً، بحيث لا يمكننا معرفة العناصر التي يمكن أن تكون في العينة مسبقاً، مما يعني أن اختيار عناصرها يخضع "للصدفة غير المتوقعة"، لذا نستعمل المعاينة غير الاحتمالية.

وبناء على المميزات السابقة فقد اعتمدنا على "المعاينة النمطية"، وتسمى أيضاً "النمذجة"، كما تسمى "العمدية"، وكذلك "المثالية"، وهذه الاختلافات في التسمية تعود لعناصر التعريف الذي يتضمنها مفهوم هذه الطريقة، وهي أن يقصد الباحث اختيار عناصر محددة من مجتمع البحث بالنظر لخصوصيتها في تمثيلها للظاهرة موضوع البحث، فهي تمثل "نموذجاً" أو "مثالاً" أو "نمطاً" لمجتمع البحث المقصود بالدراسة.

واقصر بحثنا في هذه الدراسة على عينة من الدروس المنشورة في المنصات الرقمية عبر YouTube وكذلك عبر الفضاء الأزرق Facebook والموجهة إلى المتعلمين سواء في التعليم القاعدي أو الجامعي، وسواء كانت من جهات رسمية أو مبادرات شخصية من بعض الأساتذة.

و تمثلت العينة الخاضعة للدراسة في 35 منصة رقمية من التعليم القاعدي و15 منصة رقمية من التعليم الجامعي.

تقنية الدراسة:

تم الاعتماد في هذه الدراسة على تقنية "تحليل المضمون" أو "تحليل محتوى" والذي يُعرّف أنّه "أحد أساليب البحث العلمي التي تهدف إلى الوصف الموضوعي المنظم والكمّي للمحتوى أو المضمون الظاهر من مواد الاتصال المكتوبة أو المسموعة أو المرئية". (فالي، 2004، صفحة 76)

أما استخدامنا تقنية تحليل المحتوى فقد جاء انطلاقاً من كونه الأكثر ملائمة لموضوع الدراسة، والغرض الأساسي وراء استخدام هذه الأداة يكمن في إخراج عملية قراءة النصوص والصور أو المادة الإعلامية المنشورة عبر صفحات الفضاءات الافتراضية، ونقصد هنا صفحات "YouTube" و"Facebook" في دراستنا، إخراجها من نطاق الحدس الذاتي والانطباع الشخصي في فهمها، أي محاولة إبعاد تدخل ذاتية الباحث قدر المستطاع في هذه العملية، وتجنّب الاعتماد على التأويل الفردي في إنجازها، وبالتالي فقد كان الهدف الرئيسي من هذا الاستخدام هو الحرص على أن يكون التحليل موضوعياً من خلال إتباع خطوات عملية وعلمية مضبوطة تسمح بالوصول إلى النتائج نفسها رغم اختلاف القائم بالتحليل، والإبتعاد عن التعامل مع هذه المنشورات بما يميله الميول أو الانطباعات الشخصية، وشاملاً يضمن للباحث إمكانية إقامة مسح كامل لكل ما احتوته مادة التحليل منهجياً ومنظماً بإتباع قواعد وخطوات مضبوطة تسمح بالتحليل المنظم، وكمياً إذ أنّ تحليل المحتوى يمكن من رصد المعطيات الميدانية واستغلالها في فهم وتفسير الظاهرة والتعبير عن النتائج والعلاقات تعبيراً كمياً دقيقاً يمكن من تحديد علاقة الظاهرة موضوع الدراسة بعلاها تحديداً بيئياً وواضحاً. (أحمد ع، 2006، الصفحات 136-137)

جمع البيانات:

من أجل الكشف عن وجود "المحدد الإيديولوجي" من خلال نصوص السندات الخاصة بالوضعية التعليمية التعليمية المعروضة عبر المنصات الرقمية، والتي شملت 35 منصة رقمية موجهة للتعليم القاعدي، و15 منصة موجهة للتعليم الجامعي، حيث اعتمدنا على الخطة التالية:

المؤشرات					المنشورات	المحددات
الأنبياء	الدعاء	اسم الجلالة	الحديث	القرآن	النصوص	الإيديولوجي
رجال الدين	الشعائر	المساجد	الكعبة	المصحف	الصور	

جدول رقم (01): خطة الدراسة

حيث من خلال هذه المؤشرات التي لها دلالة واضحة عن القنوات الإيديولوجية أثناء تحضير وعرض مجموعة الأفكار والمعارف المراد تحقيقها لدى المتعلم من جهة، أو التي يتم تسويقها في سياق ممارسة الفعل التعليمي من جهة أخرى، بُغية التأثير في المتعلم بتوفير عنصر التشويق والجاذبية لديه.

قمنا بتحليل محتوى سندات هذه المنصات الرقمية بتحديد والتأكد من وجود المؤشرات السابقة من عدمه، سواء في النصوص أو الصور أو خطاب الأستاذ المنشط الممارس للفعل التعليمي، باعتبار أنّ الخطاب المسموع ما هو إلا نصّ منطوق عبر Audeo أو Video، وكانت البيانات كما يلي:

عرض البيانات:

بالنسبة للمنصات الرقمية الموجهة للتعليم القاعدي:

المؤشرات					المنشورات	المحدد
الأنبياء	الدعاء	اسم الجلالة	الحديث	القرآن	النصوص	الإيديولوجيا
17	33	33	4	11	التكرارات	
50%	95%	95%	10%	30%	النسبة المئوية	
الشعائر	رجال الدين	الكعبة	المساجد	المصحف	الصور	مجموع المنصات
17	4	11	31	21	التكرارات	35
50%	10%	30%	90%	60%	النسبة المئوية	

جدول رقم (02): بيانات الدراسة الخاصة بالمحدد الإيديولوجي

من خلال البيانات الواردة في الجدول أعلاه نجد أنّ 95% من مجموع المؤشرات الدالة على المحدّد الإيديولوجي تتمثّل في الأدعية الواردة في النصوص المنشورة مع لفظ اسم الجلالة أو اسم من أسماء الله الحسنى، في مقابل 10% فقط التي تتمثّل في أحاديث نبوية شريفة الواردة في تلك النصوص التي خضعت للتحليل، بينما نجد 50% من مجموع المؤشرات تتمثّل في أسماء الأنبياء وخاصةً محمّد – صلى الله عليه وسلم، في مقابل 30% فقط تتضمن آيات القرآن الكريم والتي تدلّ بكل وضوح على المحدّد الثقافي الإيديولوجي. هذه المؤشرات أحياناً كثيرة تجتمع في السند الواحد، وأحياناً تتفرّق حيث يغيب بعضها في النّصّ الواحد وهذا ضمن المفردات التي خضعت للدراسة والتحليل.

أمّا بالنسبة للصّور فنجد أنّ 90% من مجموع المؤشرات الدالة على المحدّد الإيديولوجي تتمثّل في صور المساجد خاصة الأقصى المبارك، في مقابل 10% فقط التي تتمثّل في رجال الدين الواردة في تلك الصّور التي خضعت للتحليل، بينما نجد 60% من مجموع المؤشرات تتمثّل في المصحف الشريف التي تضمّنتها الصّور المنشورة، في مقابل 10% فقط تمثّلت في صور الكعبة الشريفة، كما نجد 50% من الصّور المنشورة تتضمن الشّعائر الدينية خاصة الصلّة والتي تدلّ بكل وضوح على المحدّد الثقافي الإيديولوجي.

أمّا بالنسبة للتمثيل البياني فكانت بالنسبة للنصوص المكتوبة أو المنطوقة:

رسم بياني (01): توزيع مؤشرات المحدّد الإيديولوجي على عيّنة البحث الخاصة بالنصوص

من خلال الرّسم البياني يظهر جلياً التّباين في توزيع مؤشرات المحدّد الإيديولوجي على عيّنة البحث، حيث يتعامل المستخدمون في تفاعلهم بكثرة مع الأدعية والتي تتضمن اسم الجلالة من أجل انتشار الخير وزوال الشرّ وانتصار الفلسطينيين على العدو الصهيوني في المرتبة الأولى، يليها ذكر النّبي محمد – صلى الله عليه وسلم- بدرجة كبيرة، في مقابل ذلك نجد استعمال الأحاديث الشريفة أقلّ بكثير من سابقه، بينما كان توظيف آيات القرآن الكريم أكثر.

هذا التّباين يكشف عن اختلاف وتمايز المستوى الثقافي لتلك الوحدات الاجتماعية المتفاعلة عبر هذا الفضاء الافتراضي، كما يدلّ على تعدّد القنوات والاتجاهات الفكرية ضمن المحدّد الإيديولوجي.

أمّا بالنسبة للصّور المعروضة فكان التمثيل البياني:

رسم بياني (02): توزيع مؤشرات المحدّد الإيديولوجي على عيّنة البحث الخاصة بالصّور

من خلال الرّسم البياني يظهر جلياً التّباين في توزيع مؤشّرات المحدّد الإيديولوجي على عيّنة البحث، حيث يتعامل المستخدمون في تعاملهم بكثرة مع صور المسجد الأقصى، يليها صور المصحف الشريف بدرجة كبيرة، في مقابل ذلك نجد صور رجال الدين أقلّ بكثير من سابقه، في حين نجد صور الكعبة الشريفة بدرجة أكبر بقليل، بينما كانت صور الشعائر الدينية أكثر.

هذا التّباين يكشف عن اختلاف وتمايز المستوى الثقافي لتلك الوحدات الاجتماعية المتفاعلة عبر هذا الفضاء الافتراضي، كما يدلّ على تعدّد القنوات والاتجاهات الفكرية ضمن المحدّد الإيديولوجي. أمّا بالنسبة للمنصّات الرقمية الموجهة للتّعليم العالي، حصلنا على البيانات التّالية:

المحدّد	المنشورات	المؤشّرات				
الإيديولوجيا	النصوص	القرآن	الحديث	اسم الجلالة	الدعاء	الأنبياء
التكرارات	2	0	9	9	7	
النسبة المئوية	14%	0%	55%	55%	47%	
مجموع المنصّات	الصور	المصحف	المساجد	الكعبة	رجال الدين	الشعائر
15	التكرارات	1	5	1	0	1
النسبة المئوية	7%	34%	7%	0%	7%	

جدول رقم (03): بيانات الدراسة الخاصة بالمحدّد الإيديولوجي

من خلال البيانات الواردة في الجدول أعلاه نجد أنّ 55% من مجموع المؤشّرات الدّالة على المحدّد الإيديولوجي تتمثّل في الأدعية الواردة في النصوص المنشورة مع لفظ اسم الجلالة أو اسم من أسماء الله الحسنى، في مقابل غياب تام للأحاديث النبوية الشريفة الواردة في تلك النصوص التي خضعت للتّحليل، بينما نجد 47% من مجموع المؤشّرات تتمثّل في أسماء الأنبياء وخاصة محدّد - صلى الله عليه وسلّم، في مقابل 14% فقط تتضمّن آيات القرآن الكريم والتي تدلّ بكل وضوح على المحدّد الثقافي الإيديولوجي. هذه المؤشّرات أحياناً كثيرة تجتمع في السند الواحد، وأحياناً تتفرّق حيث يغيب بعضها في النّصّ الواحد وهذا ضمن المفردات التي خضعت للدراسة والتّحليل.

أمّا بالنسبة للصّور فنجد أنّ 34% من مجموع المؤشّرات الدّالة على المحدّد الإيديولوجي تتمثّل في صور المساجد خاصة الأقصى المبارك، في مقابل غياب تام لصور رجال الدين الواردة في تلك الصّور التي خضعت للتّحليل، بينما نجد 7% من مجموع المؤشّرات تتمثّل في المصحف الشريف وكذلك الشعائر الدّينية خاصة الصّلاة والتي تضمّنتها الصّور المنشورة، وهي نفسها 7% فقط تمثّلت في صور الكعبة الشريفة من الصّور المنشورة، والتي تدلّ بكل وضوح على المحدّد الثقافي الإيديولوجي.

بالنسبة للنصوص المكتوبة أو المنطوقة من حيث الرّسم البياني:

رسم بياني (03): توزيع مؤشّرات المحدّد الإيديولوجي على عيّنة البحث الخاصة بالنصوص

من خلال الرّسم البياني يظهر جلياً التّباين في توزيع مؤشّرات المحدّد الإيديولوجي على عيّنة البحث، حيث يتعامل المستخدمون في تفاعلهم بكثرة مع الأدعية والتي تتضمّن لفظ الجلالة من أجل انتشار الخير وزوال الشرّ وانتصار الفلسطينيين على العدو الصهيوني في المرتبة الأولى، يليها ذكر النّبي محمد - صلّى الله عليه وسلّم- بدرجة كبيرة، في مقابل ذلك نجد استعمال الأحاديث الشّريفة منعدماً تماماً، بينما كان توظيف آيات القرآن الكريم أكثر. هذا التّباين يكشف عن اختلاف وتمايز المستوى الثّقافي لتلك الوحدات الاجتماعية المتفاعلة عبر هذا الفضاء الافتراضي، كما يدلّ على تعدّد القنوات والاتّجاهات الفكرية ضمن المحدّد الإيديولوجي. أمّا بالنسبة للصّور المعروضة:

رسم بياني (04): توزيع مؤشّرات المحدّد الإيديولوجي على عيّنة البحث الخاصة بالصّور

من خلال الرّسم البياني يظهر جلياً التّباين في توزيع مؤشّرات المحدّد الإيديولوجي على عيّنة البحث، حيث يتعامل المستخدمون في تفاعلهم بكثرة مع صور المسجد الأقصى، يليها صور المصحف الشريف بدرجة كبيرة مع الشعائر الدينية، في مقابل ذلك نجد صور رجال الدين منعدماً تماماً، في حين نجد صور الكعبة الشريفة بدرجة متساوية مع صور المصحف الشريف. هذا التّباين يكشف عن اختلاف وتمايز المستوى الثّقافي لتلك الوحدات الاجتماعية المتفاعلة عبر هذا الفضاء الافتراضي، كما يدلّ على تعدّد القنوات والاتّجاهات الفكرية ضمن المحدّد الإيديولوجي.

نتائج الدراسة

بعد التطوّر المذهل في تكنولوجيا المعلومات والاتّصال وما نتج عنها من فضاءات افتراضية التي أتاحت كامل الفرص للأفراد والتنظيمات للتّواصل والتّفاعل في كلّ المجالات وفي كلّ الأوقات وكلّ الأماكن، حيث لم يعد للحدود الجغرافية أيّ أهميّة لتبادل العلاقات بين مستخدمي هذه المواقع الافتراضية، كما زالت كلّ الحواجز الفيزيائية والماديّة بين المجتمعات رغم تمايز خصائصها الثّقافية والحضارية ونمط العيش بينها على حدّ سواء، ممّا سمح للأفراد والتنظيمات بالولوج إلى العالم الافتراضي من بابه الواسع، وراح كل "فاعل" يحاول المساهمة في الحياة الإنسانية بأسلوبه الخاصّ، ويحاول تحقيق أهدافه ومشاريعه الخاصّة، مستعملاً تقنياته الشخصيّة ومهاراته في "التأثير" في الآخر، أو إقناعه "بالانسجام" أو "الاندماج" معه فكرياً أو حضارياً في الحياة اليومية.

وقد حاول الباحث من خلال هذه الدراسة فهم وتفسير معالم الثّقافة التّنظيمية السائدة، والمنطلقات الفكرية التي تقوم عليها مختلف العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والتنظيمات عبر هذه المواقع الافتراضية أثناء ممارسة الفعل التّعليمي، عن طريق تحديد بعض المؤشّرات الدّالة على "المحدّد الإيديولوجي" للكشف عن دلالات الرّموز والإشارات وما تتضمّنه من معاني ذات دلالة عن المنطلقات الفكرية التي تندرج ضمن مركّبات الثّقافة التّنظيمية لدى الأفراد والتنظيمات المتفاعلة عبر مختلف وسائط العالم الافتراضي، من خلال المنصّات الرقمية، وقد خلصت الدّراسة إلى ما يلي:

1. أكدت الدراسة على وجود مؤشرات "المحدد الإيديولوجي" ضمن سندات الوضعيات التعليمية التعلمية المعروضة عبر المنصات الرقمية خاصة على مستوى التعليم القاعدي، حيث من خلالها يتم "تسويق مجموعة من القيم والسمات الثقافية" وتوجيهها إلى المتعلم أثناء "انغماسه في الفضاء الافتراضي" بطريقة تحمل الكثير من "التشويق والجاذبية" من خلال ممارسة الفعل العقلاني واعتماد التعليم الرقمي والتعليم عن بعد.
2. جاءت نتائج الدراسة الميدانية موافقة لفرضيات الدراسة ومؤكدة صدق كل منها، وهذا يدل على أن عمليات التواصل الاجتماعي التي تتخذ العالم الافتراضي فضاء لها، وما يتم خلالها من تفاعلات وتبادلات وعلاقات بين مختلف الأفراد والتنظيمات لا يمكنها أن تكون خارج الثقافة التنظيمية بكل محدداتها ومركباتها مهما تعددت مجالاتها، وتنوعت مظاهر ونشاطات وممارسات الحياة الاجتماعية، فهي قائمة على أساسها، وتمثل المرجعيات التي من خلالها تكون المواقف والاتجاهات لدى مختلف الوحدات في هذا العالم الافتراضي نحو مختلف الوضعيات والأحداث القائمة.
3. إن العالم الافتراضي هو فضاء خصب "للانغماس والتعاقد"، ويوفر هوامش حرية غير محدودة للأفراد والتنظيمات، وأكثر جاذبية لإقامة مختلف العلاقات والتعاملات في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية، والتي تتضمن المحددات الثقافية، ومن منطلقها، وضمن سياقاتها يقع التواصل الاجتماعي، وعلى أساسها تكون المواقف والاتجاهات.
4. إن التحولات الاجتماعية الكبرى في مجال الحياة الاجتماعية التي أنتجت الثورة التكنولوجية والانفجار الرقمي في العصر الحالي، خاصة في الجانب التربوي وما تفرضه من أساليب وأنماط جديدة ومختلفة تماماً في ممارسة هذه الأنشطة، لا تعطي الاختيار للأفراد والتنظيمات أمام الاندماج في العالم الافتراضي؛ بل هي "حتمية اجتماعية" فرضتها المتغيرات العالمية، ولا يمكن للبيئة الداخلية أن تكون في منأى عن تأثيرات العوامل الخارجية الحقيقية والسريعة، حيث صار العالم قرية صغيرة زالت فيها كل الحدود السياسية والسيادية والجغرافية.

التوصيات:

- دعوة الجهات الرسمية إلى نشر الوعي والإرشاد لدى المتعلمين وأوليائهم حول ظاهرة التلاحق الثقافي وعملية المثاقفة أثناء ممارسة الفعل التعليمي من أجل التعامل مع الظاهرة بإيجابية وأكثر عقلانية.
- لفت انتباه الأساتذة ودعوتهم إلى استثمار العالم الافتراضي في نشر القيم النبيلة أثناء ممارسة الفعل التعليمي عبر استراتيجية المثاقفة من خلال سندات الوضعيات التعليمية، بعيداً عن المواقف الفلسفية الغامضة والمنفرة.

قائمة مراجع

- Al- Ali & Ezzat, A Karam. (2001). the new breed of education. In Billeh, . (E- learning ، UNESCO Regional Office for Education in the Arab State ،49-63. (المحرر
- Barthes, R. (1964). élément de la sémiologie revu ecommunication (Vol. 4).
- إبراهيم أبو عرقوب عرقوب. (بلا تاريخ). الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي (المجلد، ط1). دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.
- أبو هاشم محمد. (2005). مناهج مدرسة المستقبل. مدرسة المستقبل. السعودية: كلية التربية، جامعة الملك سعود.
- أحمد صالح العويد، والحامد أحمد بن عبد الله. (21، 19 صفر 1424، 2002). التعليم الإلكتروني في كلية الاتصالات والمعلومات بالرياض. دراسة حالة. ورقة عمل مقدمة لندوة التعليم الإلكتروني.
- أحمد علي، ومحمود شاهيناز. (2013). أثر توظيف كائنات التعلم الرقمية بب ا رمج التعلم الإلكتروني على تحصيل العلوم لدى طلبة المتوسط. السعودية: كلية التربية، جامعة باجة.
- أحمد محمد سالم. (2010). وسائل وتكنولوجيا التعليم (الإصدار 3، المجلد 3). الرياض، السعودية: مكتبة الرشد.
- الأكاديمية العربية. (2011). التعليم الإلكتروني. (الأكاديمية العربية للتعليم الإلكتروني والتدريب.
- بنكراد سعيد. (2005). السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، سلسلة سرفات. المغرب: منشورات الزمن، الدار البيضاء.
- حسن حسين زيتون. (2005). رؤية جديدة في التعليم "التعلم الإلكتروني": المفهوم، القضايا التطبيقية، التقييم. الرياض، المملكة العربية السعودية: الدار الصوتية للتربية.
- سالم أحمد. (2010). تكنولوجيا التعليم والتعليم الإلكتروني. الرياض، السعودية: مكتبة الرشد.
- شولز روبرت. (1994). السمياء والتأويل. لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

- طبيب، أسامة بن صادق. (2011). دور مؤسسات التعليم العالي في اختراق الحاجز الرقمي. (سلسلة إصدارات نحو مجتمع المعرفة، المحرر) مركز الدراسات الاستراتيجية (الإصدار الثامن والعشرون).
- عامر أحمد. (2017, 24). عناصر التعلم الرقمية/ (<https://www.new-educ.com/>). ، المحرر) صحيفة البيان، 3.
- عبد الله أبو هيف. (بلا تاريخ). الثقافة والمثاقفة المعكوسة في الاستشراف، تأثير الثقافة العربية الإسلامية .
- لارامي، ب.فالي. (2004). البحث في الإتصال عناصر منهجية. (سفاري ميلود وآخرون، المترجمون) قسنطينة، الجزائر: مخبر علم إجتماع الإتصال.
- محمد المهدي بن عيسى. (2012). علم اجتماع التنظيم، من سوسيولوجية العمل الى سوسيولوجية المؤسسة (المجلد 1). لجزائر: مطبعة امبابلاست للطباعة والنشر.
- محمد عاطف غيث. (1979). قاموس علم الاجتماع. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- هشام حمودي. (2018). المظم الافتراضية. البلقة: جامعة البلقة.
- هورن، مايكل. (2015). تحويل التعليم في الصفوف المدرسية باستعمال أساليب التعلم المدمج- (hbr.org/hbr). . analytic-services، المحرر) التكنولوجيا والتعليم.